C.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi
2011, Cilt: XV, Sayı: 2 Sayfa: 277-286

نظرة حول نزعة غازان الشيعية

مهدي عبادي*

الخلاصة

سيطر غازان علي السلطة الايلخانية بحماية المسلمين الايرانيين بعدالاسلامية و بناءً علي المصالح السياسية و بهدف السيطرة علي جميع مسلم مملكته الذين تحت إمرته سواء من الشيعة أم من السُنّة فقداتّخذ طريقاً وَسْطاً في تعامله مهما و رغم انّه انتخب مذهب الغالبية و هو السُنّة و لكنّه كان يظهر مساندته للشيعة. امّا العلاقات العدائية مع مماليک مصر الذين كان يعتبرون من اشدّ منافسي الايلخانيين و غازان بسبب السيادة علي جميع انحاء العالم الإسلاميّ و من ثَمّ كانوا يسعون في ظل حماية الخلافة الاسلامية للعباسيين في القاهرة بأن يظهروا مدافعين عن المذهب السُني من العوامل المهمّة لغازان في نزعته الشيعية كي يستطيع انيكونَ هذا اساساً لأخذ الحقّ الشرعي لحكومته و التسلّط علي التحديْ و المنافسة الدينيةالسياسية مع المماليک.

الكلمات الرئيسة: الاوضاع المذهبية في ايران، التشيع، غازان،الالخانيون

NEW ANALYSIS FROM GHAZAN'S SHIITE TENDENCY

ABSTRACT

Ghazan, following that embraced Islam, became Ilkhan with the patronage of Iranians. To rule all Muslims in his territory, both Sunnis and Shies, he preferred tolerable behavior with them. Although, he acknowledged Sunnism as the majority religion, in the meantime, favored sympathetic attitude to Shiites. But, adversarial relations with Mamluks of Egypt, as the main rival of Ilkhans and ghazan to rule to whole Islamic world, that have attempted to show themselves as the defenders of Sunni Islam by supporting nominal Abbasid Caliphate of Cairo, was main reason that ghazan had to have tendency for Shiite beliefs. By this politic, he deliberated to find base for legitimacy of his rule and could to religious-political contest and compete with Mamluks.

Key Words: Religious Circumstances of Iran, Shiite, Ghazan, Ilkhanids

* طالب في قسم التاريخ و الحضارة الملل الاسلامية، دورة الدوكتورا بجامعة الطهران.

المقدمة:

إنّ أحَد الحوادث التاريخية المهّمة لعصر حكومة الايخانيين في ايران (656-736 ق) هو نزعة غازان الشيعية (694-703 ق) علي انّهُ ايخاني مسلمٌ و الذي أعلي بأنّ الدين الإسلامي هو الدين الرسمي لحكومة الايلخان و كان موضع عناية من قبل بحّاثيي هذه الفترة في تاريخ ايران غالباً. و رغم هذا فإنّ العوامل المؤثرة في نزعة غازان لإعتقادهِ بالشيعة قد ضلّت مبهمة و غير معلومة و لهذا سعينا في هذه المقالة ضمن اعادة القراءة في هذهِ مسألة و علي اساس المعلومات الموجودة في المصادر و كذلك الالتفات الي الوقائع التاريخية لهذه أن تجيب علي هذا السؤال و هو ما هو العامل أو ما هي العوامل التي اثّرت في نزعة غازان لإعتقادة بالشيعة؟

اعتناق المغول الاسلام في ايران

لقد بدأت الخلافات و الاشتباكات بين المغول في مملكة الايلخانيين بعد موت ارغون(690 ق)[1] و علي هذا فإنّ بعض امراء المغول طلبوا المساعدة من الايرانيين للوصول و الحصول علي السُّلطة و بهذا الخصوص استطاع المسلمون أن يرَغّبوا أحد الامراء اليهم و كان هذا قد ادّعي بالسلطة و يدخلوه الاسلامَ و قد تغلّبَ غازان و حُماتهُ المسلمونَ علي عناصر المغول المناصرين لبايدو و أخذ غازان بزمام السلطة. مع جلوس خان مسلمٌ علي العرش ايلخاني إضمحلّت حكومة ياسا في ايران و أصبحت الحكومة اسلاميةً مرة أُخري.[2] إنّ الترجمة المفصلة لحياة غازان قبل وصوله الي السلطة الايلخانية خارج من هذا البحث، ولكن يجب أنيبين كيفية دخول غازان الاسلام باختصار. عندما تمرّد عدد من الأمراء المغول علي رأسهم بايدو ضد كيخاتو[3]، طلب بايدو من غازان و كان هذا حاكماً في زمن ارغون(683-690 ق) علي خراسان[4] انيخرج الي مركز الدولة الايلخانية ليسيطرَ علي الامُور و لقد اطمأنّ مبعوثو بايدو غازان بإنّ جميع الامراء غير راضين عن كيخاتو و قدعزموا علي جلوسه في منصب الايلخان.[5] و من خلال هذه الدعوة هيأ غازان نفسه

---

1. رشيدالدين فضل الله، *جامع التواريخ*، بتحقيق بمحمن كريمي، طهران: شركة نسبي حاج محمد حسين اقبال و شركاء، 1338، ج2، ص 825.

2. م.ن، *تاريخ مبارك غازاني*، بتحقيق و تصحيح كارل يان، هرتفورد ـ انگلترا، مطبعة شتفي‌اوستين، 1358/ 1940، ص 78؛ الآقسرايي، كريم الدين محمد، *مسامرة الاخبار و مسايرة الاخيار*، تحقيق عثمان توران، آنقره، جامعة آنقره، 1942 م.، ص. 188-189؛ وصّاف‌الحضرة، شهاب (شرف) الدين عبدالله بن فضل الله استرآبادي، *تجزية الامصار و تزجية الاعصار(تاريخ وصّاف)*، طباعة الحجرية(افست)، طهران، 1340، ج 2، ص200-201؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، محمد بن برهان‌الدين خاوندشاه، *تاريخ روضة الصفا*، طهران، خيام، 1339، ص 376-386؛ خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني، *تاريخ حبيب السّير في اخبار افراد بشر*، طهران، مكتبة خيّام، 1333، ج 3، ص 145-146.

3 . رشيدالدين، *جامع‌التواريخ*، ج 2، ص 836.

4 . م. ن، تاريخ *مبارک غازاني*، ص 166.

5 . م. ن، *جامع‌التواريخ*، ج 2، ص 882.

بحماية و مساندة بايدو و غيره من امراء المغول للجلوس علي العرش الايلخاني و من ثَمَّ توجّه الي اذربايجان و قد حاول غازان أن يصدر الفرامين الملكية لإجل التسلط علي الأمور و حتي أنّ الامير نوروز و كان من امراء المغول و الذي كان رهن اشارته اصبح مسلماً أيضاً فقد عيّنه والياً و قائداً للجيش[6] و بعد هذهِ الإجراءات قصد غازان اذربايجان من خراسان لأخذ بزمام السلطة و لكن قبل وصوله إلي مركز الحكومة الايلخانية تغلّب بايدو علي كيخاتو و اخذ زمام الامور بيده. امّا غازن لم يشكّ في موفقيته لاحراز منصب الدولة من قبل و قدخزن كثيراً و اصبح محزوناً لسماع خبر جلوس بايدو[7] و عند مشاهدته امير المغول حماية الامراء و كبار المغول لبايدو[8] و عدم استطاعته لمقابلة بايدو و امرائه المتحدين معه قبل المصالحة و في المقابل الحصول علي الامتيازات مثل انضمام عراق العجم، كرمان ، فارس الي المناطق التابعة لقيادته(أي خراسان و مازندران) فاعترف مقام الايلخاني ببايدو رسمياً[9] و بناءً علي ذلک فقد انعقدت هذه المصالحة بين الطرفين و لكن بسبب حبّ الرياسة و الجاه لم يدم الطرفان. و لهذا فكان غازان بحاجة الي حماة غير مغوليين للسيطرة علي السلطة و اقصاء بايدو الذي كان متمتعاً بحماية الامراء المغول غير المسلمين. فهذه الأجواء سبّبت في تقريب الايرانيين و غازان من البعض لكي يتّخذوا للوصول إلي الهدف المنشود. ولكن هذا التضاد الدّيني منع الاتّحاد الامير المغولي الذي كان بوذياً و الايرانيين المسلمين فعندما شاهد المسلمون و علي رأسهم الأمير نوروز بانّ الاوضاع للقضاء علي حكومة ياسا و اعادة سيادة الاسلام السياسية مناسبةٌ عرضوا الإسلام علي غازان فاشترطوا عليه باسلامه لحمايتهم اياه[10] فنبّهه الامير نوروز بإن المسلمين الذين تحت لوائه من واجبهم اطاعته حال كونه مسلماً.[11] و في هذا الاثناء التحق صدرالدين الزنجاني بغازان الذي كان قدعُزل من الوزارة بأمر بايدو و خلّفه جمال‌الدين الدستجردانی و هو ايضا اعطاه نفس اقتراحات الامير نوروز.[12] فعندما اصبح غازان في مرحلة تقرير المصير[13] عزم انيكون مسلما حتي يتّكأ علي الحشود الايرانية لانّهم يشكّلون غالبية سكان المملكة الايلخانية في مقابل المغول حماة و انصار بايدو. فعلي هذا في اوائل شهر شعبان سنة 694 ق و في مقابل صدرالدين ابراهيم الحمويّ و كان من العلماء الاوائل لاهل السُنّة نطق بكلمة التوحيد و اصبح مسلماً.[14]

---

6 . م. ن، ص 55.

7 . م. ن، *جامع‌التواريخ*، ج 2، ص 884؛ ميرخواند، *تاريخ روضة الصفا*، ج 5، ص380؛ خواندمير، تاريخ حبيب السّير في اخبار افراد بشر، ج 3، ص 143.

8 . رشيدالدين، م. ن، ج 2، ص 886؛ ميرخواند، *تاريخ روضة الصفا*، ص 5، ص 381.

9 . رشيدالدين، *تاريخ مبارک غازاني*، ص 65-70؛ المستوفي قزويني، حمدالله بن أبي أحمد بن نصر، *تاريخ گزيده*، بتحقيق أ. د. عبدالحسين نوايي، طهران: اميركبير، 1339، ص 602.

10 . رشيدالدين، م. ن،71-72؛ وصّاف‌الحضرة، *تجزية الامصار و تزجية الاعصار(تاريخ وصّاف)*، ج 3، ص 316-317.

11 . فخرالبناكتي، فخرالدين ابوسليمان داوود تاج الدين، *روضة‌اولي‌الالباب في معرفة التواريخ و الانساب*، بتحقيق جعفر شعار، طهران: بحمن، 1348، ج 4، ص454.

12 . ميرخواند، *تاريخ روضة الصفا*، ج 5، ص 384-385.

13 . بياني، شيرين، *دين و دولت در ايران عهد مغول*، طهران: نشر دانشگاهي، الطبعة الاولي، 1371، ج 2، ص 447.

14 . رشيدالدين، *تاريخ مبارک غازاني*، ص 79.

و رغم أنّ رشيدالدين فضل‌الله يصُرّ علي صدق اخلاص غازان في اسلامه[15] و يمكن القول و هو اقرب إلي اليقين بإنّ اسلامه كان للمصالح السياسية مع الاخذ بنظر الاعتبار بإنّه كان بوذياً و معتقداً اشدّ اعتقاد(في المدة قبل اسلامه) و يؤكّد علي هذا رشيدالدين أيضاً[16] و إن اهتمّ كثيراً بعد اسلامه لتعزيز الاسلام و المسلمين[17] و أيضاً ممّا يلفت النظر إنّ مدّة حكومة الايلخانيين في ايران(656 ق) و حتي زمن جلوس غازان في سنة 694 ق استغرق 38 عاماً و في هذهِ المدّة فإنّ العنصر المغولي ضعيفٌ بشدّةٍ بسبب الخلافات الداخلية و الحروب المستمرة مع مماليک مصر و اولوس جوجي في هضبة قبجاق(مغول اردوي زرين) و هذا ما امكن المسلمون مِن التدخّل في الامور الحكومية مثل انتخاب الملک و كذلک استطاعوا أنيغيروا الاوضاع حسب الطلب بسبب انتصابهم لحاكمٍ ايلخاني مسلم.

علي ايّ حال فإنّ اسلام غازان كان حدثاً مُهمّا في تاريخ ايران و الاسلام[18] فإنّ عبارة رشيدالدين فضل‌الله «إنّ عروة حبل الدين المتين التي انفصمت و انمحت تربّت و تعززّت أيضاً» يؤيد هذا المعني.[19] و مع إسلام غازان فإنّ الكثير من المغوليين اتّبعوه و اصبحوا مسلمين و إنّ الدين الاسلاميّ احيا حياته مرّة الأخريٰ و قد مال اليه الكثير من المسلمين و الشيوخ عندما سَمِعُوا بإسلامه.[20] و مع حماية المسلمين لغازان و إقسامهم علي حمايته فأنّ الامور اصبحت لصالح الاميرالمغولي حديث العهد بالاسلام.[21] و لما لميكن لبايدو القدرة علي مقابلة القوات المتحدة فعند فراره أُسِرَه قُتِلَ بأمرِ غازان(ذي‌القعدة 694 ق)[22] و عندما وصلت جيوش غازان الي تبريز أمر الايلخان بتخريب المعابد البوذية و الكنائس(اليهودة و المسيحية)[23] و عن رشيدالدين قال «لقد هُدّمت و خُرّبت في منطقة اذربايجان معابد الأصنام و الأوثان و منصب الناقوس و الصليب و لاسيما في دارالملک في تبريز».[24]

إنّ اهمية اسلام غازان ممكن ان يكون ذا اهميةٍ من جهتين: احدهما من الجهة الدّينية حيث اخرج الإسلام من الانزواء و كذلک منع تقدّم الاديان و المذاهب الغير الاسلامية التي كانت قد انتشرت انتشاراً

---

15 . م.ن، ص 80، 374 و 376.

16 . م.ن، ص 165، 166 و296.

17 . ظ. اقبال آشتياني، عباس، *تاريخ مغول و اوايل ايّام تيموري*، طهران، نشرنامك، الطبعة الثانية، 1380، ص 255-257؛ بويل، جي. آ، «*تاريخ دودماني و سياسي ايلخانان*»، تاريخ ايران كمبريج، ج 5، تنقيح جي. آ، بويل، ترجمة حسن انوشه، طهران، اميركبير، الطبعة الخامسة، 1381، ج 5، ص 355؛ بياني، م. ن، ج 2، ص 441.

18 . الباساني، آ.، « *دين در عهد مغول*»، تاريخ ايران كمبريج، ج 5، الجامع جي. آ. بويل، ترجمة حسن انوشه، طهران، اميركبير، الطبعة الخامسة، 1381، ج5، ص 515.

19 . رشيدالدين، م. ن، ص 78.

20 . م.ن، ص 76-78؛ وصّاف‌الحضرة، *تجزية الامصار و تزجية الاعصار(تاريخ وصّاف)*، ج 3، ص 317؛ النطنزي، معين‌الدين، منتخب‌التواريخ، بتحقيق پروين استخري، طهران، اساطير،1383، ص 137-138.

21 . رشيدالدين، م.ن، ص 78؛ م.ن، جامع‌التواريخ، ج 2، ص 904.

22 . م.ن، ج 2، ص 904-907.

23 . م.ن، ج 2، ص 908.

24 . م.ن، *تاريخ مبارک غازاني*، ص 92.

عظيماً في الماضي. امّا من الجهة السياسية فقد فتحت صفحةً جديدةً في تاريخ استقلال ايران. إنّ حكام و سلاطين ايران قبل سقوط الخلافة العباسية كانوا مجبورين انيأخذوا حقّهم الشرعي السياسي من تلك السلطة. كذلك فإنّ الايلخانيين في عهد حكومة ياسا كانوا يتّبعون حكّام(قاآن) المغول في قراقروم و لكن عندما اسلم غازان انقطعت هذهِ التبعية و انكر غازان علانيةً بان ايران لايتعلّق بحكومة قاآن.[25]

التشيع في عهد غازانَ

مع اعادة حكومة الاسلام اصبح المذهب السُني مذهباً رسمياً في ايران، فعندما اسلم غازان انتخب المذهب الحنفي من بين مذاهب اهل‌السُنة[26] و كان هذا مذهبَ غالبية أنصاره و كان له انصار كثيرون في خراسان. فكان بإمكان هذا الحدث أن يعيد للمسلمين قيود عصور ماقبل احتلال المغول. خلافاً لذلك فقد تغير الوضع بشكل أخر، فقبل هذا كان اسلام غازان علي اساس المصالح السياسية فقد حاول بهذا العمل ان يلفت نظر الشيعة و بالأخص السادة و العلويين. ويمكن القول فإنّ غازان كان قدعَلِمَ بإنّ عيله في قيادته للحكم علي الشيعة و السُنّة أن يعامل انصار المجموعتين بإرضاءهم عن نفسِهِ و لهذا ففي نفس الوقت الذي اختار المذهب السُنيّ كان يساندُ الشيعيين و يسْعي أنيظهر نفسَهُ من مريدي ال‌الرسول(ص). طبعاً يجب آن لاننسيٰ عدائِهِ مع المماليك الذين اظهروا بأنّهم مدافعون عن المذهب السّني مع اعادة الخلافة العباسية في القاهرة فقد كان لهذا اثر كبير فر نزعته الي التشيع و حماية الشيعيين له. و بالإضافة ففي ظِلّ اجراءات الخواجه نصيرالدين الطوسي و الشيعيين الذين واصلوا طريقه فقدكان للتشيع في هذا الزمان حضور مؤثر و جادّ في الميادين الاجتماعية و السياسية و المذهبية كي‌يلتفت نظر غازان حديث‌العهد بالاسلام لإستفادة من الدافع المذهبيّ للتشيع في مقابل منافسيه السياسيين ذوي المذهب السُنيّ(مماليک مصر).

فلمّا اراد غازان انيبرهن علي حمايته للشيعيين في نظر اهل السُنّة و منعه لإعتراضهم فقد اتّخذ تدبيراً رائعاً فقدادّعي بأنّه قدرأي في‌المنام ليلةً النبي(ص) مع الأئمة: علي(ع)، الحسن(ع) و الحسين(ع) و حسب قول النبي(ص) فقد أُبرِم عقد الأخوة بينه و بين الأئمة الشيعة.[27] فإنّ هذا الأدّعاء قد طُرِحَ سواء كان حقيقةً او بسبب الاغراض السياسية و علي اساس التعاليم العقائدية للمسلمين و هو مهم من جهتين: اوّلاً اراد غازان أنيظهر علي أنّه مؤيد بالألطاف الالهية و النبوية، ثانياً و أيضاً أراد أنيوجّه بأنّ مؤازرتة للشيعة هي مطابقة لدستور النبي(ص). من الجدير بالذكر في‌ادّعاء غازان أنّه اعرب عن مشاهدته النبي(ص) جنب الأئمة الشيعة فهذهِ التصرحات تُبَيِنُ اتجاهاته السياسية لسيادته علي المجموعتين الشيعة و السُنة. و حتّي أنّ الايلخان كان يتوخّي من أنْيجرح شعور اهل السُنّة حيث كان يدّعي «أنا لا أنكر احداً و معترف بعظمة الصحابة و لكن رأيت الرسول عليه الصلاة و السلام قد ابرم عقد الأخوة بين اولاده و بيني فأنا مُحب غالٍ لأهل البيت و إلّا معاذَ الله أن انكر الصحابة»[28]. و لقد أثّرت سياسة غازان علي الرجال و أولي الأمر في حاشيته م منهم الخواجه رشيدالدين فكان علي مذهب السُنّة ثم اتبّع هذهِ السياسة و من ثَمّ اظهر سبب

---

25 . اقبال، 259؛ اشپولر، برتولد، *تاريخ مغول در ايران*، ترجمة محمود ميرآفتاب، طهران، انتشارات علميّ و فرهنگي، الطبعة السابعة، 1380، ص 96؛ لمبتن، آن .كي. اس، *تداوم و تحوّل در تاريخ ميانه ايران*، ترجمة يعقوب آژند، طهران، نشرني، 1382، ص 273 و 348؛ صفا، ذبيح الله، *تاريخ ادبيات در ايران*، طهران، جامعة طهران، 1351، ج 3، ص130.

26 . رشيدالدين، *جامع‌التواريخ*، ج 2، ص 918.

27. رشيدالدين، *جامع‌التواريخ*، ج 2، ص 984.

28 . م. ن، ج 2، ص 985.

ذلک و هو أن رؤيا غازان سبب الميثاق بينه و بين اهل بيت النبي(ص).[29] و هكذا فأنّ غازان لجأ إلي الرؤيا كي يرفع من إعتباره و شخصيته الدينية و في الحقيقة إنّ ما اقتضاه الزمان و التعادل النسبي بين المجموعتين الشيعة و السنة اصبح ضرورياً لأتّخاذ غازان هذه التوجّهات و هذه السياسات فبهذا العمل يجذب الشيعة و يمنع استيلاء غالبية السُّنة.[30]

و كان هناک شيعيون في النظام الحكومي لغازان و هذا يشير الي الهيمنة السياسية للشيعين في هذهِ الفترة. منهم الأمير مولاي حاكم المغول و كان هذا من مقربي ايلخان عند فتح غازان لدمشق سنة(699 ق) و قد نقل مفضّل بن أبي الفضائل بأنّه قدوبِّخَ الدمشقيين بسبب مشاركتهم في قتل الحسين بن علي(ع).[31] و كذلک وجّه الايلخان السيد فخرالدين ابومحمد حسن بن محمد العلويّ الحسيني و هو من كبار السادّة في ريّ الي هذهِ المدينة لدفع التعويضات عن خسائر حملات المغول[32] و كان غازان قد شارک الخواجه سعدالدين ساوجي و الذي كان شيعي المذهب في الوزارة مع الخواجة رشيدالدين فضل‌اله في سنة 699 ق[33] فإستيلاء شيعيٌّ علي الوزارة و مشاركته لشخص كالخواجه رشيدالدين يظهر مَدَي نفوذ الشيعة يوماً بعد يومٍ في هذهِ الفترة.

و رغم عناية غازان بالشيعة فإنّ جماعة و انصار هذا المذهب لميكونوا قدكفّوا عن العصيبة و العداء تجاة اهل السُنّةِ؛ و هكذا ففي ببعض الأحيان سياسات التطرف قدادّت الي نزعة غازان لهذا المذهب اكثر فأكثر و من ثَمّ كانت بصالح الشيعة. ففي سنة 702 ق و بعد اتمام صلاة يوم الجمعة في المسجد الجامع ببغداد قُتِل علوي و أُحرق جسده و كان سبب ارتكاب الجريمة هو أنّ هذا العلوي لميرضَ بإمامة شخص مِن اهل السُّنّة و هكذا فقد اعاد صلاته بعد اتمام صلاة الجُمُعةِ. و قداشتكيٰ جماعة من السادة و اقرباءه حيث ذهبوا الي غازان و كان قد ذهب لزيارة مرقد الإمام علي(ع) و معهم عظامة المحروقة و طالبوا بدمه و القصاص ممن قتلوه فتعجّب غازان من هذا الأمر. و سألَ: ألايقول المسلمون بانّ الذي يصلي اكثر ثوابه اكثر فلماذا قُتِلَ شخص بسبب صلاته الكثيرة و لاسيما انّه مِن اولاد و ذرية الرسول(ص) فليس هناک أُمّة و لاشعب و لامتبعو مذهبٍ يجيزون قتل اولاد و ذرية نبيهم بسبب عبادتهم الكثيرة و بعدها أمر بقصاص جميع المجرمين[34] فإنّ هذه الحادثة قدادّت إلي ايقاظ غازان عند خروجه إلي الشام كي‌يتمحّن اكثر في اختلاف الفرق الاسلامية. و بعد التفحص و اللتمحّن في هذا الأمر فقدعَلِمَ بأنّ السادة و علماء الشيعة ليسوا كغيرهم مِن انصار المذاهب الاسلامية الاخري اذ ليست عندهم انظمة معينة و كان السبب في ذلک هو

29 . م.ن، ج 2، ص 985-986.

30 . تركمني‌آذر، پروين، *تاريخ سياسي شيعيان اثني‌عشري در ايران (از ورود مسلمانان به ايران تا تشكيل حكومت صفويه)*، قم، مؤسسه شيعه‌شناسي، الطبعة الأولي، 1383، ص 263.

31. أخبار الماليک من الظاهر بيبرس الي الناصر قلاوون، 668/2، نُقل عن اشپولر، *تاريخ مغول در ايران*، 245- 246.

32 . المستوفي قزويني، حمدالله بن أبي أحمد بن نصر، *نزهة القلوب*، باهتمام و تصحيح گاي لسترنج، تهران: ارمغان، 1362، ص 53

33 . رشيدالدين، م.ن، ج 2، ص 936.

34 . القاشاني، ابوالقاسم عبدالله بن محمد، *تاريخ اولجايتو*، بتحقيق مهين همبلي، طهران، بنگاه ترجمه و نشر كتاب، 1348، ص 90-91.

ممانعة و تشدّد الخلفاء العباسيين و الحكومات السنية الاخري.[35] و في هذا الأثناء استغل هذه الفرصة احدالشيعيين المقرّبين لغازان و وضح له اباحة مسألة وصّية النبي(ص) و حرمان علي(ع) منها و اظهار الظلم ضدّ الشيعيين و كيفية استيلاء بني‌امية علي الحكم و عداءهم لأهل بيتِ النبي(ص) و من ثَمّ اقتدار العباسيين و تعاملهم مع الشيعيين و اضطهادهم لهم.[36] فتأثّر غازان لهذه المعلومات و اصبح اشدّ حبّاً لاهل بيت‌النبي(ص) فعزم علي ا عطائهم الحقّ و قام بتأييد الشيعيين اكثر فأكثر ثُمّ أمَرَ ببناء دور السيادة للسادة في جميع انحاء ايران و منها في منطقة شنب تبريز و وقف علي كُلّ منها اراضي و ضياعاً كثيرة و كانت عوائدها عشرة الالف دينار تُعطيٰ للسادة(ص.ن) «كي لايكونوا مضطرّين و قلقين... و انيشغلوا في تعلّم العلوم ليلاً و نهاراً».[37]

فضلاً في بناء دور السيادة و اختصاص عوائد الاوقاف بها و مِن ثَمّ اقتدار السادة العلويين و الشيعة أدّت إلي انتشار عدد كثير منها في هذهِ الاماكن. و بما أنّ اذربايجان كانت مركزاً و كذلک عظمة شنب غازاني اي دارالحكومة و دارالسيادة فيها فقد اتاحت لها انتستقيل عدداً كبيراً من السادة. فإجتماع السادة في اذربايجان و في دور السيادة التابعة لها ادّي الي تعرّف الناس علي الشيعة اكثر فأكثر.

و عندما تمحّن غازان في المذاهب الإسلامية و اختلافاتها عَلِم مَدَي شدة انتهاک حقّ اهل بيت النبي(ص) مِن قِبَل حكّام اهل‌السُنّة. و لما أُثبت حقّ الشيعة عزم علي اعتراف و اعطاء الصيغة القانونية للتشيع.[38] و قد اطّلع الايلخان علي أن ذكر الخلفاء الراشدين في الخطب هو مِن بدع العصر العباسي كي يستخفّوا و يهينوا به ال علي(ع) و السّادة و لهذا عزم علي «عدم الإقتداء بالعباسيين الفسقة و الفجرة» إعادة الخطبة باسم علي(ع) و أئمة الشيعة.[39] و بسبب نزعة ايلخان الشيعية القوية ذُعِر صاحبوالمناصب و كبار اهل‌السُنّة الحاضرين في الحكومة الايلخانية منهم رشيدالدين فعند اطلاعه علي نية غازان حول اعترافه بالتشيع عمل علي مَنْع ايلخان، حيث نبّهه لهذه الحقيقه بأنّ غالبية المسلمين علي مذهب السُنّة و الجماعة و قبل حوالي 700 سنة كانوا علي هذا المذهب جيل بعد جيل فلهذا أوصي ايلخان عند خروجه للحرب مع العدوّ إنّه من الأفضل انيكون اي تغيير في الخطبة بعدَ الحرب لأنّ اي مخالفة لعقائدهم ليست من الصواب[40] و هكذا منع رشيدالدين من إعادة الخطبة باسم ائمة الشيعة و كذلک الاعتراف بهم في زمن غازان و قد قبل غازان هذه الاستدلالات السياسية.

---

35 . م.ن، ص 91.

36 . م.ن، ص 91-92.

37 . رشيدالدين فضل الله، *مكاتبات رشيدي*، جمعه مولانا محمد ابرقوهي، بتحقيق و تصحيح محمد شفيع، پنجاب، تيشنل پريس، 1945/1364، ص 158.

38 . القاشاني، *تاريخ اولجايتو*، ص 94-95؛ نطنزي، معين‌الدين، *منتخب‌التواريخ*، بتحقيق پروين استخري، طهران، اساطير،1383، ص 151.

39 . القاشاني، م. ن، ص 94-95.

40 . م. ن.

و بإضافة الي دلائل نزعة غازان الشيعية التي ذُكرت من قبل، هناک دليل آخر حائز الأهمية و هو الروابط العدائية بين ايلخان و المماليک[41] و کذلک منافسة غازان سلاطين مصر للسيرة علي دولة الاسلام و کان غازان علي علمٍ بأنّ مذهب السُّنة سواء شاء اَمْ أبَيْ غير منفصل عن النفوذ المعنوي للخلافة العباسية خلافةٌ قد جُدّدت من قبل المماليک فيالقاهرة و قداصبحت اداةً يستهدف الايلخانيين(محمديّ، 129) و لهذا کان يبحث عن حلّ کي يستطيع انيدّعي و يوجّه الحق الشرعيّ للرئاسة علي العالم الاسلامي ضمن حفظه للإسلام و استقلاله السياسي. فهذه الإتجاهات السياسية لغازان ظهرت عملياً بصورة نزعته الي التشيع و الشيعة. و رغم أنّ عدد الشيعيين کانوا اقلّ و السّنة اکثر فهذا ممّا ادّي الي اَن يحتاط غازان في نزعته و قدذُکر هذا من قبل حيث أنّ قاشاني يظهر بإنّ إمعان غازان في الفرق و المذاهب الإسلامية هو قتل علوي بأيدي متعصّبين من اهل السّنة[42] و يبدو أنّ هناک سبب أهمّ لإمعان غازان في الاختلافات بين المذاهب الاسلامية و ليس بکافٍ ما جاء به القاشاني من سبب.

هناک ملاحظة مهمّة و هي إنّ الإمارةّ السنية الحاکمة حسب العقائد السياسية لاهل السُّنّة تُصبح هذهِ قانونية اذا أُيدت من قِبل الخليفة نفسه. فعدم تأييد حکومة غازان مِن قبل الخليفة فکان يواجهه المصاعب من قبل رعاياه من اهل السنة. فکان منافسة الملک الناصر المملوکي قد اخذ الحق الشرعي لحکومته من الخليفة الإسمية. و کان هذا ايّ الخليفة قدانتصب بوسيلة بيبرس(658-678 ق) فيالقاهرة و ذلک لإعطاءهم الحقّ الشرعيّ.

في البداية عندما عَلِمَ غازان بهذا الأمر حبرّر موقفه و ذلک بأن يبتي الحق الشرعيّ لحکومته علي اساس الاصالة و الاعتبار النسبي[43] و في المقابل ان يجعل الحق الشرعي لحکومة سلاطين مماليک مصر مورداً للبحث. و علي هذا الأساس فإنّ حکومة غازان بسبب من اعقاب چنکيزخان و انّ جميع اجداده کانوا من الکبار اصبحت ذا طابع قانونيّ بينما لم يکن الملک الناصر ذانصيب في هذا. فعندما غزا الشّام سنة 699 ق افتتح مدينة دمشق و اعلن فيها بين جموع الناس عن موضعه بوضوح في هذا الأمر. و عن رشيدالدين قال بأنّ غازان قد سأل عن آبائه و اجداده من اهالي المدينة و قد أجابوه کُلّهم «شاه غازان بن ارغونخان بن اباقاخان بن تولوي بن جنکيزخان» و بعد ان سَمِعَ غازان جوابَهم کرّرَ سؤاله عن الملک الناصر فقال «من هو أبو ناصر، قالوا الفي. قال فمن أبو الفي فلميستطيعوا انيجيبوا و عُلِم اترابه و هکذا فانّ حکومتهم کانت عن طريق الصدفة لاعن طريق استحقاقهم لها و کلهم عبيد الأُسرَة المعروفة لِجَدِّ سلطان المسلمين[جنکيزخان]».[44]

و مما يلتفت النظر هو أنّ غازان رغم مواجهته لإزمة الحق الشرعي لحکومته فانّه لم يستطع اَنْيقبل سيادة الخلفاء العباسيين في القاهرة بدليلين: الأوّل اَنّ اجدادَه الخلفاء العباسيين في بغداد قدابادوا اجداد الخلفاء العباسيين في القاهرة و من جهة أُخري فإن اخذ الحق الشرعي للحکومة من خليفة قاهرة بمعني الرضخ لسيادة مماليک مصر الذين کانوا يدّعون بانّهم مدافعون عن الخلافة و عن المذهب السنيّ في حين اَنّ غازان کان في منافسة شديدة معهم حول السّيادة علي العالم الإسلاميّ.

---

41 . ظ. مرتضوي، منوچهر، *مسايل عصر ايلخانان*، طهران، مؤسسة انتشارات آگاه، الطبعة الثانية، 1370، ص 45-60.

42 . القاشاني، م. ن، ص 94-95.

43 . بارتولد، *خليفه و سلطان*، ص 59-60.

44 . جامع التواريخ، ج 2، ص 941.

و وصلت ازمة الحق الشرعي للحكومة و الاختلافات بين المعتقدات المذهبية و رغبات غازان السياسية ذروتها عندما ارسل غازان نصيرالدين التبريزي و القاضي قطب‌الدين الموصليّ بعنوان مبعوثي الي الملک الناصر في مصر(محرم 701 ق)[45] و طلب منه اضافةً إلي ارسال الخراج بان يذكُرَ اسمه في الخطبة و في ضرب النقود.[46] و في جوابيه بعث بها الملک الناصر لغازان(جمادي‌الأول، 701 ق) نقد اعلمَهُ بأنّ خراج مصر و الشام لمصاريف الجهاد و المحافظة علي حدود و ثغور البلاد الإسلامية و لايبقي منه شيء لإرساله إلي غازانَ و كانت جوابه لضرب النقود هي أنّه موافق لضرب اسم غازان علي النقود و لكن بشرط و هو أنْ يضربَ اسم أميرالمؤمنين الخليفة و اسم غازان علي وجه و ذكر «لا إله الاّ الله ، محمّد رسول الله» مع اسم سلطان مصر علي الوجه الآخر.[47] فكان جواب الملک الناصر بهذا المعني و هو اضافة إلي رضخ غازان سيادة الخليفة العباسي بالقاهرة أنْ‌يقبل افضليته عليه أيضاً. فكان اقتراح غازان يظهر بان‌يضربَ اسمهُ جنب اسم الخليفة و اسم الملک الناصر جنب عبارة «لا إله الاّ الله ، محمّد رسول الله» و كذلک مُذكّرا بسيادة الملک الناصر و إنّ غازان تحت إمرته. فقد جعلت هذه المسألة غزان اشدّ تعارضاً من الناحيتين المذهبية و السياسية و هذا بديهيّ لاغير.

الحكومة السّنيه كانت في احتياج إلي اخذ الحق الشرعي للحكومة من الخليفة الاسمية في القاهرة بينما انقرضت حكومة الخلافة العباسية في بغداد سنة 656 ق بيد هولاكو الذي كان جدّ غازانَ لو اعتنق الايلخان المذهب الشيعيّ فلايحتاج الي اخذ الحق الشرعي من خليفة سني المذهب و علي هذا فعدم قبول سيادة الخليفة العباسي بالقاهرة و من وراءه مماليک مصر لم‌يكن لدي غازان سوي اعتناقه المذهب الشيعيش و ان‌يجعله المذهب الرسميّ. و بناءً علي ذلک فلم‌يكن صعباً علي غازان حسب المصالح السياسية و السيطرة علي‌السلطة ان‌يترک الدين البوذيّ و يقبل الاسلام و يكفّ عن المذهب السنيّ و يتخذّ المذهب الشيعي له و لهذا يمكن ان‌يستنتجَ بأنّ امعان غازان في المذاهب الاسلامية و الذي يذكره القاشانيّ في كتاب *تاريخ اولجايتو*، ليس نتيجة حادثة مسجد بغداد و قتل شخص علويّ التي وقعت بعدما ارسل المبعوثين الملک الناصر في مصر. بل نتيجة ما استنتجه غازان من كتاب الملک الناصر و هو التعارض السياسيّ و المذهبي التي حرضّه علي دراسة المذاهب الإسلامية كي‌يصل إلي حلّ لهذا التعارض. و هذا ما ادّي الي اَن‌يخدش مسألة اخذ الحق الشرعي من الخليفة الاسميه و من وراءه عدم ظهور الحق الشرعيّ لحكومة مماليک بميوله الي الشيعة و الشيعيين و قبول اراءَهم في باب اثبات حقّ الشيعة و تسّمية العباسيين «بالفاجر و الفاسق» و ذكر الخلفاء الراشدين في الخطبة بدعة لاغير. و لهذا اعلن استعداده لاعطاء التشيع صبغة قانونية و بهذا السبب قبل خروجه إلي الشّام زار مرقد الإمام الحسين(ع) و اهدي الهدايا الكثيرة له[48] و بعد اَن انهزم غازان في معركته مع المماليک

---

45 . م. ن، ج 2، ص952؛ وصّاف‌الحضرة، *تجزية الامصار و تزجية الاعصار(تاريخ وصّاف)*، ج 4، ص 397؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 5، ص 411-412.

46 . وصّاف‌الحضرة، م. ن، ص. ن؛ ميرخواند، *تاريخ روضة الصفا*، ص.ن؛ خواندمير، *تاريخ حبيب‌السير*، ج 3، ص 154.

47 . وصّاف‌الحضرة، ص.ن؛ القلقشنديّ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، *صبح الأعشى في كتابة الإنشا*، تحقيق عبدالقادر زكار، دمشق، دارالنشر وزارة الثقافة، 1981، ج 7، ص 243-246؛ ميرخواند، م. ن، ج 5، ص 412-413؛ خواندمير، ص.ن.

48 . رشيدالدين، *جامع‌التواريخ*، ج 2، ص 952.

في مرج الصُفّر(702 ق) فمرض عند عودته و علي مقربة قزوين مات.[49] و هكذا فإن التشيع في زمن حكومة غازان لميتسنّي انيكون رسمياً فانتفي و 716 ق) ولكنّ حُقِّق هذا الامر في حكومة اخيه اولجايتو(703-716 ق) و لكنّ في النهاية هل كان غازان متشيعاً أمْ لا؟ لايمكن التصريح به بوضوح مع أنّ بعض المنابع تشير الي تشيّعِهِ.[50]

النتائج

في المواضع التي طُرِحت في هذه المقالة كان سعينا هو اعادة قراءة الوقائع التاريخية في عصر حكومة غازان(694-703 ق) و كذلك الاجابة عن سؤال مُرضٍ ضمن نظرة جديدة تاريخية حول مسألة النزعة الشيعية لهذا الايلخانيّ المسلم.

و كما قيل فإنّ غازان مَدّ يدهُ لطلب المساعدة من العنصر الايرانيّ بناءً علي المَصالح السياسية و ايضاً ابعاد منافسة الذين كانوا يريدون السيطرة علي الحكم الايلخانيّ و بسبب هذا الأمر قبل الدين اسلامي. ثُم اتخّذَ حداً وسطاً بعد جلوسه علي العرش الا يخاشن في معاملته بحذف التسلط علي جميع المسلمين(سواء شيعة او سُنّة) و لهذا ففي نفس الوقت الذي كان يظهر بانّهُ من مريدي آل النبيّ(ص) و بسبب انّه اراد ان يمانعَ من مخالفة اهل السُنة لانّهم غالبية سُكّان ايران في هذه الدورة و كذلك فإنّهم يشّكلون حاشيته فقد توسّل الي الرؤيا و أسند حمايته للشيعة بأنّها بإرادة و أمر من النبيّ(ص) التي راها في المنامِ. ففي ظلّ هذهِ السياسية و مع حماية غازان للتشيع و الشيعيين فلم يكن هناك مخالفةٌ لتأسيس دور السّيادة.

اضافةً الي هذا فإنّ العلاقات العدائية مع المماليك و منافسة غازان لسلاطين مصر للسيطرة علي العالم الإسلاميّ. قد هيأت مجال نزعة اكثر و فأكثر لعقائدهِ الشيعية.فقد جُدّدت الخلافة العباسية بيد الملك بيبرس(659 ق) بعد سقوطها بيد هولاكو سنة 656 ق مع أنّ هذا الامر كان له طابع شكليّ و في الحقيقة اعطاء الحقّ الشرعي لحكومة المماليك و لكنّهم استغلّوه علي أنّه اداة سياسية و مذهبية ضد الإيلخانيين فقد استفاد الملك الناصر هذه الأداة لكي يظهر بأنّ الحقّ الشرعيّ من خليفة الوقت علي أنّه الزعيم المذهبيّ و المعنويّ لاهل السُنّه. و لكن لم يستطع غازان حتّي و لو كان بصورة شكليةٍ ان يكون تحت إمرة الخليفة العباسي في القاهرة و ذلك بدليلين: اولاً إنّ الخلفاء العباسيين فيالقاهرة كانوا رهن اشارة المماليك و لهذا فإنّ الخلفاء في الحقيقة بمعني قبول سيادة المماليك و افضليتهم علي الايلخانيين فلم يقبل غازان عن هذا الأمر أيّ إنّ إسلام المغول في ايران كان ادعاءً للسيادة علي الاسلام و علي جميع المسلمين و هذا الإمر اوجد خلاف شديدٌ بين عقائد غازان المذهبية و متطلباته ئ اهدافِهِ السياسية. ثانياً إنّ الخلافة العباسية في بغداد قدسقطت بيد هولاكو سنة 656 ق و هو جدّ غازان و لهذا فأنّ الرضح لسيادة الخلفاء العباسيين في القاهرة علي أنّهم اخلاف لخلفاء بغداد بمعني اقرار الايلخانيين باشتباههم في اسقاط الخلافة. فهذا الأمر كان يؤدي بالحكومة الايلخانية الي مواجهة ازمات الحقوق الشرعية الاخري و هذه في النهاية كانت في صالح حكام المماليك في مصر. فهذهِ العوامل لفتت انظار غازان الي التشيع و العقائد الشيعية حتي اوصلته بان يقبل التشيع و ان يجعله قانونياً في مملكته و حكومته حتي يستطيع انيتسلط ليس فقط بالمنافسة السياسية بل بالمنافسة مقابل مماليك مصر و الخلفاء العباسيين الشكليين في القاهرة.

---

49 . رشيدالدين، م. ن، ج 2، ص 963.

50 . القاشاني، م. ن، ص 99؛ النطنزي، *منتخب التواريخ*، ص 151؛ الشوشتري، قاضي سيد نورالله، *مجالس المؤمنين*، طهران، كتابفروشي اسلاميّه، 1375- 1376، ج 2، ص 354.